سالكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولون
لكم بم تامرون وماذا ترسمون او يسالكم الناس عن دنياكم على العادة او لسان
الحال او تسالون كما كنتم تسالون فتابوا عندكم من الانفة وتحتمون العظمة
وفي المهمات كما تكون الرؤساء في مقاعدهم العلية ومراتبهم السنية
فتجيبوا سائليهم عما شاءوا ولما كان كانه قيل فما اجابوا هذا القايل
قيل قالوا حين لا ينفعهم القول عند نزول الباس يا ويلنا اسالة الى انه
حل بهم فلا نديا ادعي بيا المقرب ونر فقال كما يقول الشخص لمن يعزيه
يا سيدي كانه يستغيث به ليكفه عنه وذلك عبارة عن تهمهم وعجزهم عن الهرب
احاطهم لانهم كالبهائم لا ينظرون الى السبب الاقرب ثم علل الحلول
بهم تاكيد التزامهم بقوله انا كنا جبلة وطبعا ظالمين حيث كذبنا الرسل
وعصينا امر ربنا فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف لفوات محله وعن
ابن عباس ان هذه القرية حصور بفتح الحاء والصاد المهملة وهي وسحول
قريتان باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حصور يتين بعث الله لهم
نبيا فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر كما سلط الله على اهل
بيت المقدس فاستاصلهم وروي انه لما اخذتهم السيوف نادى مناد
من السماء يا لثارات الانبياء وهي بفتح اللام وبمثلثة وهمزة ساكنة
اي يا اهل ثاراتهم اي الطالبة به فهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فندموا وقالوا ذلك فما اي فتسبب عن احلالنا بهم
ذلك الباس انهم ما زالت تلك الدعوى البعيدة دعواهم عن الخير
والسلامة وهي قولهم يا ويلنا دعواهم يرددونها لا دعوى لهم غيرها
لانه لا ويل ملازم لهم غير منفك عنهم ويرفقهم لم يغيرنا ثم حتى جعلناهم
حصيدا كالزرع المحصود بالمناجل فانهم قتلوا بالسيف شبه حصيد
على

١٤٣

حصيد على وزن فعيل بمعنى مفعول ولذلك لم يجمع لانه يستوي فيه الجمع
وغيره خامدين اي ميتين كخمود النار اذا طفئت وصارت رمادا فان
قيل كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل اجيب بان حكم الاثنين الاخيرين
حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين
وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او خامدين
صفة لحصيد او حال من ضميره ثم نبههم سبحانه وتعالى على النظر في خلق
السموات والارض وما بينهما ليعتبروا بقوله تعالى وما خلقنا السماء على علوها
واحكامها والارض على عظمها واتساعها وما بينهما مما دبرناه لتمام المنافع
من اصناف البدايع وغرايب الصنايع لاعبين اي عابثين كما تسوي
الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما خلقناها
مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما
ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد ثم نفى عنه اللعب اتبعه
دليله فقال لو اردنا اي بما لنا من العظمة ان نتخذ لهوا اي ما يتلهى به ويلعب
ويتلهى هو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى لاتخذناه
من لدنا اي من عندنا مما يليق ان ينسب الى حضرتنا من الحور العين
والملائكة ومن تمام القدرة وكمال العظمة ان كنا فاعلين ذلك لكنا
لم نفعله لانه لا يليق بجنابنا فلم نرده وقوله تعالى بل نقذف اي نرمي
بالحق اي الايمان على الباطل اي الكفر اضراب عن اتخاذ اللهو
وتنزيه لذاته من اللعب بل شاننا ان نرمي بالحق الذي من جملته الجد
على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه اي يذهبه واستعار
لدحض الباطل بالحق القذف والدمغ تصويرا لابطاله به واهداره
ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة ووجه استعارة القذف والدمغ
لما ذكر ان اصل استعمالهما في الاجسام ثم استعير القذف لدفع